شِعْرُ الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرَارٍ الذُّبْيَانِيّ

دِرَاسَةٌ نَصِّيَّةٌ وَفْقَ مِعْيَارَيْ السَّبْكِ وَالْحَبْكِ

بحث مقدّم لنيل درجة التَّخصّص الماجستير

إشراف

أ.د. حَسَن طَبْل

إعداد الباحث

محمود حسن عمر

قسم البلاغة والنَّقد الأدبيّ والأدب المقارن

فهـــرس

مقدمة ٥

تمهيد ٧

الباب الأوَّل: السَّبْك ١٩

الفصل الأوَّل: السَّبْكِ الصَّوْتِيّ ٢٠

١-الإيقاع الخارجي..... ٢١

أ) الوزن..... ٢١

ب) القافية..... ٣٢

٢- الإيقاع الداخلي..... ٣٦

أ) السجع..... ٣٦

ب) الجناس..... ٣٩

ج) تكرار الأصوات..... ٤٤

الفصل الثَّاني: السَّبْكِ الْمُعْجَمِيّ ٥٤

أولا: التَّكرار..... ٥٥

أ) التكرار المباشر..... ٦٠

ب) التكرار الجزئي..... ٧٨

ج) الاشتراك اللفظي..... ٨٢

الترادف..... ٨٤

ثانيا: المصاحبة المعجمية..... ٨٧

أ) التلازم الذكري..... ٨٨

ب) التضاد..... ٩١

الفصل الثَّالث: السَّبْكِ النَّحْوِيّ ١٠٢

١- الإحالة..... ١٠٣

أ) الإحالة بالضمائر..... ١٠٥

ب) الإحالة بأسماء الإشارة..... ١١١
ج) الإحالة بأدوات المقارنة..... ١١٤
د) الإحالة بالموصول..... ١١٦
٢- الحذف..... ١٢٢
حذف المبتدأ..... ١٢٤
حذف النعت..... ١٢٧
حذف المنعوت..... ١٢٨
حذف المفعول به..... ١٢٩
حذف المضاف..... ١٣١
حذف المنادى..... ١٣٢
حذف ضمير الشأن..... ١٣٢
حذف المخصوص بالمدح..... ١٣٣
حذف جواب رُبَّ..... ١٣٥
حذف جواب إذا الشرطية..... ١٣٦
حذف أداة الشرط مع فعله..... ١٣٧
حذف القسم..... ١٣٨
حذف الجار والمجرور..... ١٣٨
حذف ما تدخل عليه كيف..... ١٣٨
٣- الربط..... ١٤٠
أ) الربط الإضافي..... ١٤٢
ب) الربط الاستدراكي..... ١٤٧
ج) الربط الزمني..... ١٤٨
د) الربط السببي..... ١٥٧
الباب الثَّاني: الحَبْك ١٦٢
الفصل الأوَّل: الأغراض والمقاصد ١٦٣

١- الأبنية الكلية..... ١٦٦
أ) الأغراض..... ١٦٦
ب) المقاصد..... ١٦٨
٢- الأبنية الجزئية..... ١٦٩
الفصل الثاني: الروابط والعلاقات ١٨٠
علاقة السببية..... ١٨٣
الحوار..... ١٨٥
التفسير..... ١٨٧
التقابل..... ١٨٧
الإضراب..... **Error! Bookmark not defined.**
الإبدالية..... ١٩٠
تفصيل المجمل..... ١٩٣
علاقة الكل والجزء..... ١٩٥
الفصل الثالث: ترتيب بنى الخطاب ١٩٨
١- الابتداء والانتهاء..... ١٩٩
٢- التخلص من غرض إلى آخر..... ٢٠٦
خاتمة ٢٢٣
المصادر والمراجع ٢٢٩
الملخص ٢٣٨

مقدمة

مقدمة

الحمد لله الذي بيده الفضل، ومنه العون، والصلاة على خاتم أنبيائه ورسله وبعد...

يهدف هذا البحث إلى دراسة شعر الشماخ بن ضرار الذبياني في ضوء معايير الدراسات اللسانية النصية متخذًا من معياري السبك والحبك أساسًا للكشف عن نصية شعره.

أهمية الموضوع وأسباب الاختيار

يلاحظ على الدراسات النصية العربية التي تناولت هذا الفرع كثرة المؤلفات التي اهتمت بالجانب النظري وقلة الجانب التطبيقي مع أهميته، ثم هذا القليل جاء أكثره في التطبيق على سور القرآن الكريم، وأقله متنوعًا بين النثر والشعر، وكانت الدراسات التطبيقية التي تناولت الشعر -وهي التي تهمنا لطبيعة البحث- موزعة بين عصور الشعر المختلفة، وما كان منها لدراسة الشعر الجاهلي فقد تناول قصائد مختارة؛ فاختارت بعض الدراسات قصيدة واحدة لشاعر قديم، واختارت بعضها عدة قصائد لشعراء مختلفين، ولم تتناول أي دراسة -فيما وقفت عليه- ديوانًا كاملًا لشاعر جاهلي، فما تميز به هذا البحث أنه جاء لتطبيق الدراسات النصية على ديوان كامل لشاعر جاهلي، وليس قصيدة واحدة أو قصائد لشعراء مختلفين، أو ديوانًا كاملًا لشاعر معاصر، يقول أبو فهر: «ثم إن الشعر من بين جميع الكلام هو في كل لسان أشق عِلاجًا وأعصى قيادًا؛ لأن الشعراء لم يقصدوا قط مَقْصِدَ الإبانة المغسولة عن المعاني بل ركِبوا إلى أغراضهم أغمضَ ما في البيان الإنساني من المذاهب»[1].

يحاول هذا البحث الإجابة عن عدة أسئلة، منها:

---

[1] نمط صعب نمط مخيف، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ط١، ١٩٩٦، ص: ١٢٩.

ما مدى الاستفادة من مفهوم علم النص الحديث في إعادة قراءة الشعر العربي القديم ممثلا في شعر الشماخ؟

وما آليات السبك والحبك التي تمثل علامة واضحة في شعر الشماخ؟

وما وظيفة هذين المعيارين في النص الشعري عند الشماخ بناء ووظيفة؟

كيف أدت صور السبك والحبك دور التوصيل الهادف والمقنع لرسالة النص عند الشماخ؟

وهل يمكن استنباط آليات محددة من النص الأدبي العربي التراثي تكون نابعة منه، وليست مفروضة عليه، تتماشى وروح اللغة العربية التي بها كُتب؟

وهل توفرت معايير بوجراند ودرسلر النصية في الشعر العربي القديم؟ أم توفر بعضها؟

وهل الشعر الجاهلي ما يزال ثريًّا صالحًا للدرس ومجالًا خصبًا لتطبيق المناهج المختلفة أم أغلق الباب وقُضي الأمر؟

وما مدى تقبل النصوص التراثية للمناهج اللسانية الحديثة؟

يحاول البحث أن يُسهم في الإجابة عن هذه الأسئلة بصورة **تطبيقية**، مع محاولة رصد عناصر تماسك النص وحبكه في شعر الشماخ.

الدّراسات السّابقة

يمكن حصر الدراسات التي تناولت شعر الشمّاخ فيما يلي:

١- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني دراسة دلالية ومعجم، للباحثة: حسنة عبد الحكيم عبد الله الزهار، آداب القاهرة، ١٩٨٥م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: محمود فهمي حجازي.

٢- الصورة الفنية في شعر الشماخ، للباحث: رزق يوسف، آداب الإسكندرية، ١٩٨٩م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: سعيد منصور.

٣- تشبيهات الشماخ دراسة بلاغية وموازنة، للباحث: السيد محمد السيد سلام، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م، رسالة ماجستير.

٤- شعر الشماخ دراسة نحوية وصرفية، للباحث: العربي محمد محمد، دار العلوم القاهرة، ٢٠٠١م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: أحمد كشك.

٥- شعر الشماخ دراسة أسلوبية، للباحث: مصطفى صبحي على الله عموه، آداب طنطا، ٢٠٠٢م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: بدر أحمد ضيف، والأستاذ الدكتور: جمال محمود عيسى.

٦- خصائص التركيب في شعر الشماخ، للباحث: مصطفى ربيع أبو زيد، جامعة الأزهر المنوفية، ٢٠١٢م، رسالة ماجستير.

٧- الصورة الفنية في شعر الشماخ، للباحث: محمد علي ذياب، وزارة الثقافة عَمَّان، ٢٠٠٣م، رسالة ماجستير.

٨- الظواهر التركيبية في شعر الشماخ، للباحث: سليمان تاج الدين أحمد، كلية اللغة العربية جامعة أم القرى، ١٩٩١م، رسالة دكتوراه بإشراف الأستاذ الدكتور: إبراهيم إبراهيم بركات.

٩- الشماخ بن ضرار حياته وشعره، للباحثة- فيروز السر محمد بابكر، جامعة أم درمان السودان، ٢٠٠٢م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد الله محمد أحمد.

١٠- الشماخ بن ضرار الذبياني حياته وشعره، الأستاذ الدكتور: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، ١٩٦٨م.

١١- دراسة نصية تحليلية لشعر الشماخ بن ضرار، للباحث: سامي محمد سالم الشلول، كلية الآداب جامعة اليرموك الأردن، ١٩٩٥م، رسالة ماجستير بإشراف الأستاذ الدكتور: مخيمر صالح، ولقد كادت هذه الدراسة أن تصرفني عن هذا الموضوع؛ لأن الباحث نصَّ في عنوان رسالته على أن تناوله لشعر الشماخ سيكون تناولًا نصيًّا، ولكن بعد وقوفي على ملخص هذه الرسالة وجدت أن الباحث لم يقصد بالنصية علمَ اللسانيات النصية، فقد تحدث في ***الفصل الأول*** عن الشاعر وترجم له، ثم قام بدراسة الحياة الجاهلية، فتناول الجوانب الاقتصادية والدينية والاجتماعية مبينًا صدى هذه الحياة في شعر الشماخ، وقد ركّز على البيئة الاجتماعية موضحًا طبيعة العلاقة بين الشاعر وقبيلته، ثم تحدث في ***الفصل الثاني*** عن موضوعات الشاعر في قصائده، فتناول وصفه للقوس وحُمُر الوحش والناقة والصحراء، وحاول ربطها بجذور من التراث العربي التاريخي والاجتماعي والديني، ثم تحدث في ***الفصل الثالث*** –والأخير- عن الصور الفنية واللغة والموسيقى وبعض الظواهر اللغوية، وهي -بهذا المحتوى- لا تبتعد كثيرًا عن الرسائل السابقة، **وكان فهرس الرسالة مقسمًا كما يلي:**

مقدمة، ثم تمهيد (اسمه ولقبه وكنيته- نسبه- نشأته وحياته- حياته الأسرية- وفاته).

ثم الفصل الأول بعنوان: **الحياة الجاهلية وصداها في شعر الشماخ** (أثر البيئة على حياة الإنسان وثقافته- الحياة الاقتصادية- الحياة الدينية- الحياة الاجتماعية).

ثم الفصل الثاني بعنوان: **موضوعات شعر الشماخ دراسة وتحليل** (أولًا: الناقة- ثانيًا: حمار الوحش- ثالثًا: الصحراء- رابعًا: القوس).

ثم الفصل الثالث بعنوان: **في البناء الفني لقصيدة الشماخ** (نظام القصيدة- الصورة الفنية: مصادر الصورة وموادها- اللغة- الموسيقى: الخارجية والداخلية)، ثم خاتمة.

تبين لنا بعد هذا العرض أن الدراسات السابقة لم تتناول شعر الشماخ وفق المنظور النصي، وهو المنظور الذي اختارته هذه الدراسة.

هيكل البحث

مقدمة: فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والمنهج المتبع والدراسات السابقة.

تمهيد: وفيه نبذة عن المنهج النصي في تحليل الشعر وترجمة موجزة للشاعر.

الباب الأول: السبك

ويأتي في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: وسائل السبك الصوتي، ويتناول:

الإيقاع الخارجي

الإيقاع الداخلي

الفصل الثاني: وسائل السبك المعجمي، ويتناول:

التكرار

المصاحبة المعجمية

الفصل الثالث: وسائل السبك النحوي، ويتناول:

الإحالة

الحذف

الربط

الباب الثاني: الحبك

ويأتي في ثلاثة فصول:

الفصل الأول: الأغراض والمقاصد

الفصل الثاني: الروابط والعلاقات

الفصل الثالث: ترتيب بنى الخطاب

خاتمة: وفيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

اللّٰهُمَّ لك الحمدُ حمدًا كثيرًا طيبًا، أشكُرُكَ ربي على نِعَمِكَ التي لا تُعَد، وأَحْمَدُكَ ربي وأشكرك على أنْ يسَّرتَ لي إتمامَ هذا البحث.

أما مشرفي الجليلُ المباركُ الأستاذُ الدكتور/ حسن طبل؛ فالصمتُ عن وصفه أبلغُ فيه، وقد فقدت كلماتُ الشكرِ معانيَها، فأسألُ اللهَ أنْ يجزيَه خيرًا وبركة، فقد كنت إذا ذهبتُ إليه متعلمًا؛ وجدتُ عِلْمًا غزيرًا، وإذا قصدتُه خَجِلًا ألفيتُ بشاشةً وترحيبًا، وإذا توقعتُ عِتَابًا فاجأني بتشجيعٍ ورحابةِ صدر، وكُلُّ مَنْ تتلمذَ على يديه يعرفُ ما أقول، ويعرف كيف يعاملُنا كأبنائه، فاللّٰهُمَّ أجزلْ له الأجرَ، وأكرِمْه.

اللّٰهُمَّ أصلحنا وأصلح بنا.

تمهيد

تمهيد

بدأت إرهاصات علم اللسانيات النصية في خمسينيات القرن الماضي، عندما نشر زيليج هاريس[1] Zellig Harris بحثه عن تحليل الخطاب Discourse Analysis عام ١٩٥٢م، ويعدّ أول بحث في طريق تأسيس علم النص.

ثم تبعته بحوث أخرى حتى صدر كتاب *Cohesion in English* عام ١٩٧٦م للعالمين مايكل هاليداي ورقية حسن[2].

ويعدّ العالم النمساوي فان دايك من مؤسسي علم اللسانيات النصية وتحليل الخطاب بكتابه *Text and context* الذي صدر عام ١٩٧٧م، وما تلته من إسهامات.

ثم كتاب العالمين النمساويين فولفجانج درسلر Wolfgang Dressler وروبرت دي بوجراند Robert de Beaugrande بعنوان: مدخل إلى لسانيات النص *Introduction to Text Linguistics*، وكان ذلك في عام ١٩٨١م، فكانا من أوائل الباحثين الذين وضعوا معايير محددة لهذا المنهج البكر، فحددا هذه المعايير ونصَّا عليها وشرحاها.

وتكمن أهمية اللسانيات النصية في تجاوزها نطاق الجملة التي انحصرت فيه كافة المناهج اللسانية الأخرى، فالجملة وحدها لم تعد كافية لتحقيق الحدث التواصلي، فاللغة

---

(١) عالم لغويات أمريكي (١٩٩٢-١٩٠٩) وهو تلميذ لبلومفيلد، ويعد أول من استعمل مصطلح تحليل الخطاب، وكان لبحثه الفضل في الاتجاه من نحو الجملة إلى نحو النص.

(٢) السبك عند هاليداي ورقية حسن لا ينطبق على التعريف الذي وضعه بوجراند، فهو عندهما مزيج من السبك والحبك بمفهوم بوجراند، فقد جعلا بحثهما في السبك النحوي الدلالي ولم يفصلا بين الجانب الشكلي والجانب الدلالي، انظر: السبك والحبك في تفسير الكشاف للزمخشري في ضوء اللسانيات النصية، صالح محمد علي أبو شارب، رسالة دكتوراه ٢٠١٣م، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، كلية الدراسات العليا، الأردن، ص: ٦١، وص: ٢٣٠.

لا تأتي على هيئة جمل منفصلة أو مفردة وإنما هي نص واحد متماسكة أطرافه، فهو كما يرى د- سعد مصلوح: «نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجيّ، يبدأ من علاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص أو الخطاب بتمامه»[1].

فالنص الواحد تحكمه علاقات لغوية ودلالية تعمل على تماسكه، وهذه العلاقات تُكوّن شبكة نصية تعين على تفسير النص؛ لذا كان من أهم ما يميز هذا المنهج الاعتمادُ على القصيدة وحدها في استخراج المعطيات التي تعين على تفسير النص.

ويرى بوجراند ودرسلر أن النص هو حدث تواصلي Communicative Occurence يلزم لكونه نصًّا أن تتوفّر فيه سبعة معايير للنصية مجتمعة، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف واحد منها، وهي:

١- السّبك Cohesion

٢- الحبك Coherence

٣- القصد Intentionality

٤- القبول Acceptability

٥- المقاميّة Situationality

٦- التّناصّ Intertextuality

---

[1] العربية من نحو الجملة إلى نحو النص، د/ سعد مصلوح، ص٤٠٧، بحث ضمن الكتاب التذكاري لقسم اللغة العربية بجامعة الكويت بحوث وكتب مهداة إلى عبد السلام هارون في ذكراه الثانية بعنوان عبد السلام هارون معلما ومؤلفا ومحققا.

٧- الإخباريّة Informativity

ويمكن أن نقسّم هذه المعايير تبعًا لما تتصل به إلى ثلاثة أقسام[١]:

١- ما يتصل بالنص نفسه، وهما معيارا السبك والحبك.

٢- ما يتصل بمرسل النص ومتلقيه، وهما معيارا القصد والقبول.

٣- ما يتصل بالسياق، وهي معايير المقامية والتناص والإخبارية.

فهذه المعايير السبعة تحدد هل الكلام نصّ أم لا، فإذا توفرت مجتمعة في جملة واحدة فهي نص[٢]، وإن لم تتوفر في جملة فليست نصًّا وإنْ سلم تركيبها النحويّ، وإن لم تتوفر مجتمعة في عدة جمل فلا تعد نصًّا أيضًا[٣].

والمعايير السابقة هي المعايير الرئيسة لتحقق النصية في أي حدث تواصلي، وهناك ثلاثة معايير إضافية وهي: فاعلية النص Efficiency، وتأثير النص Effectiveness، وملاءمة النص Appropriateness.

يحاول هذا البحث أن يقدم محاولة تطبيقية، حقلها الشعر العربي القديم، مستخدما هذا المنهج، ومستضيئًا بمَنْ سبقه من الباحثين الراسخين[٤].

---

[١] ويمكن تقسيمها أيضا تبعا لما يتفق فيه علم النحو التقليدي (نحو الجملة) مع علم نحو النص= إلى قسمين؛ القسم الأول: ما يتفقان فيه، وهما معيارا السبك والحبك، والقسم الآخر: ما يختص به علم النص وهي بقية المعايير.

[٢] فعلم النص لم يتخل عن الجملة بل هي وحدته الأساسية.

[٣] فالنصية هي إجراءات اتصالية متخذة من أجل ترابط النص وتحقيق الاستمرارية وهي تشمل السبعة المعايير.

[٤] منهم الدكتور سعد مصلوح في تحليله قصيدة المرقش الأصغر في بحثه (نحو أجرومية للنص الشعري دراسة في قصيدة جاهلية)، كتاب في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، المبحث الخامس، ص: ٢١٥، ونشر أيضا بمجلة فصول المجلد العاشر العددان الأول والثاني يوليو ١٩٩١م، ص (١٥١: ١٦٥).